اذا حلوا ببعض من يعضون عليه كما كان بعض اهل مكة من يريد لهم اذا
وفي هذا اشارة الى انه غريب عندهم وان عادتهم المستمرة نفي من
اعرض عليهم قال مجيبا لهم اني مؤكد المعطوف ما يأتي به لعملكم من
القالين اي المبغضين غاية البغض لا اقف عن الانكار عليه بالايعاد
بشنيع قوله من القالين ابلغ من ان يقول اني لعملكم قال كما تقول
فلان من العلماء فيكون ابلغ من قولك فلان عالم لانك تشهد له بكونه
معدودا في زمرتهم ومعروف مساهمته لهم في العلم والقلا البغض
الشديد كأن البغض يقلي الفؤاد والكبد والقالي المبغض كما قال
القائل ورأس ما فارقتكم قاليا لكم ولكن ما يقضى فسوف يكون
ثم انه عليه السلام دعا الى الله تعالى بقوله رب نجني واهلي وقوله
مما يعملون يحتمل انه يريد من عقوبة عملهم قال الزمخشري وهو الظاهر
ويحتمل انه يريد بالتنجية العصمة ثم ان الله تعالى قبل دعاه كما قال تعالى
فنجيناه واهله بما عذبناهم به باخراجه من بلدهم حين استحقوا فهم
له ولم يؤخره عنهم الى حين خروجهم الا لاجله واكد بقوله تعالى اجمعين
اشارة الى انه نجى اهل بيته ومن تبعه على دينه ثم استثنى تعالى
من اهل بيته قوله تعالى الا عجوزا وهي امراته كائنة في حكم الغابرين
اي الماكثين الذين تحجتهم الغبرة بما يكون بعد الداهية فانها لم تنجها
لعقابها بذلك في الازل لكونها لم تتابعه في الدين ولم تخرج معه
وكانت مائلة الى القوم راضية بفعلهم وقيل انها خرجت فاصابها
حجر في الطريق فاهلكها فان قيل كان اهله مؤمنين ولولا ذلك لما
طلب لهم النجاة فكيف استثنيت الكافرة منهم اجيب بان الاستثناء
انما وقع من اهل بيته كما مرت الاشارة اليه وفي هذا الاسم لها معهم
شركة بحق الزواج وان لم تشاركهم في الايمان فان قيل في الغابرين
صفة

صفة لها كانه قيل الا عجوزا غابرة ولم يكن الغبور صفتها وقت
تنجيتهم اجيب بان معناه الا عجوزا مقدرا غبورها او في حكمهم كما مرت الاشارة
اليه ثم دمرنا اي اهلكنا الاخرين اي الموجودين عن اتباع لوط وفي التعبير
بلفظ الاخرين اشارة الى تأخرهم من كل وجه ثم لما كان المراد بقوله تعالى
دمرنا اهلكنا بتدميرهم عطف عليه قوله وامطرنا عليهم مطرا قال وهب
ابن منبه الكبريت والنار وقال قتادة امطر الله تعالى على شذاذ القوم
حجارة من السماء فاهلكتهم فساء مطر المنذرين اللام فيه للجنس حتى يصح
وقوع المضاف الى المنذرين فاعل ساء وذلك لان فاعل نعم الذم
او المدح يجب ان يكون معرفا بلام الجنس او مضافا الى المعرف بلام
الجنس فيحصل الابهام المقصود ثم التفصيل ولا ينافي ذلك في لام العهد
والمخصوص بالذم محذوف وهو مطرهم ان في ذلك اي انجاء لوط ومن
معه واهلاك من هو ضده الكفار الفجار لاية اي دلالة عظيمة على ما
تعبدت الرسل في جميع ترغيبهم وترهيبهم ولما كان من اتى بعد
هذه الامم كقريش ومن بعدهم قد علموا اخبارهم وحضوا الى تلك الاخ
ظار الديار والتوسم في الاثار قال تعجبا من حالهم في ضلالهم وما
والحال انه ما كان اكثرهم مؤمنين بما وقع لهم ولا وان ربك لهو وحده
العزيز اي في بطشه لاعدائه الرحيم في لطفه باوليائه ثم اتبع قصة لوط
عليه السلام بقصة شعيب عليه السلام وهي القصة السابعة قال
تعالى كذب اصحاب الايكة اي الغيضة ذات الارض الجيدة التي تبتلع
الماء تنبت الشجر الكثير الملتف المرسلين لتكذيبهم شعيبا عليه السلام
فيما اتى به من المعجزة المساوية في خرق العادة وعجز المتحدين بها
عن مقاومتها لبقية المعجزات التي اتى بها الانبياء عليهم الصلاة والسلام
وقرا نافع وابن كثير وابن عامر الايكة بلام مفتوحة من غير الف وصل

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)